مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني اوهم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك
على هدى من ربهم فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق
ماخوذ من الامن فكان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء
لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن
ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع
فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كالتوحيد و
والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل
بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو
منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند
الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق
وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان
وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه
العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغير لانه اقرب الى الاصل وهو متعين للارادة في
الآية اذ المتعدي بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب
هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من انضمام الاقرار به للتمكن منه ولعل الحق هو
الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار
لا لعدم الاقرار به للتمكن منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في
قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا
والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي
لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو
المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل

كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في هذه الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان
واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة
والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنهما قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرء هذه الآية
وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون
الصلوة اي يعدلون اركانها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه
او يواظبون عليها ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة
قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا
فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد
المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه
اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة
لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر
لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من
راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع
والاقبال على الله تعالى بقلبه لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك
ذكر في سياق المدح والمقيمين وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من
صلى اذا دعى كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل
المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين
لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني
مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا
تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون

Copyright ... Saud University